

الجيفة الخالدة!

زيد قطريب

أمضينا عمرنا على خطوط التماس. في الشعر والسياسة والحب، وفي سجلات مؤسسة التأمينات الاجتماعية، كان التماسُ لعنةً في خرائط “الجي بي إس”. حتى جغرافيا المنزل تطلُّ بشكل متساوٍ على أسجة المتقاتلين والسبطانات الممدودة نحو فرشاة الاسفنج التي ننقلها بين أوضة النوم وغرفة الضيوف!

أمضينا عمرنا على خطوط التماس. القصائد التي كتبناها تبدو ملطخةً بالدم، وهي تعبر شوارع الشام رافضةً أن ترحل!

يقول البعض إنها لعنة “الجيوسياسة”، ونسميها غراماً بسقاية العصافير

عندما تغرد فوق “البرندا” العزلاء المطلة على الخراب.

كأننا قبائل إفريقية، نمضي مشنشلين بالعظام وريش الحمام الميت!

أو ربما نحن المتبقون الآخرون من “الإينوما إيش” عندما لم يكن هناك سماء ولا أرض!

النجاة من هذا الموتِ عار!

خطوات “أرشكيجال” تُسمعُ بعد الثانية عشرة ليلاً، بعد أن تُحكم إغلاق القبو الذي تملكه في آخر جرمانا، كي لا يفر الموتى من دواهم اليومي كمتطوعين في الجحيم!

يتمنى الشعراء لأحبتهم موتاً يانعاً،

على عكس القصائد التي سمّاها الماغوط بالجيفة الخالدة!

إنهم يهدون القتيلات أهازيجَ كاملةً من الـ O سلمي.

.. أيتها الكلمات المصابة بالرُعاف

مدّي صوبنا خيوط الدم الأبيض

يقولون إن الضوء يلمع آخر النفق

حيث تكبر شجيراتُ النفاق مع المزاولدات!

ونحن ندمنُ الجلوس على خطوط التماس

كي لا يغيب القمرُ عن الحبيبات وهنَّ يُقتلنَ أمام الملاء!

في أبجديات الأسطورة السورية القديمة، ينهض الفينيقيُّ من الرماد بعد أن يذبل الأمل ويموت، بينما يقول ابن خلدون إن التوهج الأخير في عمر الحضارات وهي تحتضر، لا يعني أبدأً أنها ستعود للحياة!

إنه الخط البيانيُّ لضخ الدم في الجسد المهروقِ بفعل انتهاء صلاحيات القلب، وتعطّل الوجدان!

يكتب شاعرٌ سومريٌّ قديمٌ على حجرٍ آجريٍّ وصل إلينا بالمصادفة:

أحب حنطةً وجهكِ النقي.. أيتها الغزالة الجريحة!

ويكتب شاعرٌ سوري حديث: تلك الغزالة المقتولة، تحولت إلى “جيفة خالدة”!

عرفتوا كيف؟